سياسة الروم العسكرية في مواجهة الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب ٢٢/٨٦هـ /٦٤٢-٧٠٥م

الاستاذ المساعد الدكتور
غفران محمد عزيز
جامعة ميسان - كلية التربية

The Roman military policy in the face of the Islamic conquests of the Maghreb

22-86 AH / 642-705 AD

Assistant Professor Doctor

Ghufran Muhammad Aziz

University of Misan - College of Education

الملخص

يحاول هذا البحث تركيز الضوء على سياسة الروم في مواجهة القوة الاسلامية الناشئة التي تحاول ان تسيطر على المنطقة ضمن المد الديني الاسلامي ولهذا تطلب الامر الرجوع قليلا الى الجذور التاريخية للإمبراطورية الرومانية وكذلك دورها في السيطرة على هذه المنطقة لغرض التعرف على السياسيات والاساليب التي استعملوها في مواجهة الحملات الاسلامية ومقدار قوة الموجهات العسكرية المباشرة والنتائج التي الت اليها في نهاية المطاف الامر الذي يفهمنا الاسباب والغايات التنافسية لذلك .

The research tries to focus light on the policy of the Byzantines in the face of the new force that is trying to control the region within the Islamic religious tide. For this reason, it required a little reference to the historical aspect of the Roman Empire and its history, as well as its role in controlling this region for the purpose of transformation to know the methods they used in confronting the Islamic campaigns and the amount of Direct military directives and the results that eventually reached them, which makes us understand the competitive reasons and goals for that.

المقدمة :

اهتم الرومان بالشمال الافريقي وبالتوسع كثيرا وشمل ذلك ايضا المناطق الساحلية في الشمال الافريقي لما لها من اهمية في الجوانب الجغرافية والاقتصادية الامر الذي دفع القوة الاسلامية الناشئة الى السيطرة والتوسع في هذا الموقع الذي صار تحت سيطرة ونفوذ الامبراطورية الرومانية البيزنطية , الا ان هذه القوة الجديدة المتمثلة بالدولة الاسلامية وسياسة الفتوحات التي بدأت بالمشرق اتجهت في جانبها الاخر نحو المغرب العربي , وحينها لابد من المواجهة ، التي اتخذت عدة اساليب للوقوف بوجه هذا الزحف الاسلامي وثنيه عن التقدم باتجاه المناطق الاخرى ومن هذه الطرق هي طريقة المواجهة العسكرية المباشرة واسلوب المفاوضات فضلا عن اسلوب التحصن بالمدن , وقد نجحوا في اعاقة التقدم في بعض الاحيان, في حين فشلوا في احيان اخرى حين تم للعرب المسلمين، فتح بلاد المغرب بأكملها ، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع (أساليب الروم في مواجهة الفتوحات الإسلامية خلال عصر الولاة) وفي الاخص الحقبة التي شغلها ابرز الولاة المسلمين خلال عصر الفتح يهدف هذا البحث الى التعرف على سياسة الروم بعد قرار المسلمين بالتوسع في هذه المنطقة الامر الذي يضطرنا الى الرجوع قليلا لاستعراض تاريخ الروم من حيث التسمية وملوكها وتاريخ وجودهم الأول في بلاد المغرب العربي وردة فعل المغاربة تجاههم، ومن ثم الحديث عن الاساليب التي انتهجها الروم للوقوف بوجه الفتوحات العربية الاسلامية فضلا عن النتائج المترتبة على ذلك . قسم البحث الى مقدمة ومبحثين فضلاً عن الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع تناولنا في المبحث الأول الروم وتاريخ تواجدهم في المغرب تحدثنا فيه عن تسمية الروم ملوك الروم وعن الوجود الروماني في المغرب وبداية استيطانه، فضلاً عن موقف المغاربة من الروم، في حين تطرقنا في المبحث الثاني الى الأساليب الرومانية في مواجهة المسلمين، وقسم الى ثلاثة محاور الأول تناولنا فيه أساليب الروم في مواجهة الجيوش الإسلامية خلال مرحلة الفتح ويتمثل بالمواجهة المباشرة والمفاوضات والتحصين، في حين جاء المحور الثاني بعنوان: أساليب الروم في مواجهة الفتوحات الاسلامية في ولاية عقبة بن نافع لأفريقية سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، اما المحور الثالث فجاء بعنوان أساليب الروم في مواجهة المسلمين خلال عصر الولاة، وتطرقنا فيه الى المواجهة المباشرة والمعاهدات والمفاوضات والتحالفات والتحصينات وقد اعتمدنا خلال كتابتنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع منها كتاب البيان المغرب في اخبار الأندلس المغرب لابن عذارى المراكشي، وكتاب فتوح البلدان للبلاذري، وكتاب فتوح مصر والشام لابن عبد الحكم، و تاريخ افريقيا الشمالية لجوليان. وفي الختام نذكر ان هناك العديد من المصادر والمراجع التي افادت البحث وزادت من اهميته التاريخية .

العوامل والدوافع الرئيسة لصدام المسلمين مع الروم :

يُعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي وتحريره من السيطرة الرومانية البيزنطية نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية للقضاء على قوة الامبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام ، خصوصاً وأن المغرب في ذلك الوقت كان ولاية من الولايات التابعة لها[١] . أن العقلية العربية الإسلامية ذات بعد استراتيجي ، اذ كانت تهدف بالأساس إلى نشر الدين الإسلامي أولاً ، وابعاد الخطر الروماني البيزنطي عن الممتلكات الإسلامية ثانياً . ومحاولة توسيع مساحة الدولة العربية الإسلامية من جهة ، ومحاصرة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية التي امتنعت عن الجيوش الإسلامية من جهة أخرى . وتبدأ الحملات الإسلامية في شمال أفريقيا بعد أن تمت السيطرة على مصر وبناء قاعدة عسكرية في الفسطاط بقيادة عمرو بن العاص ، إذ قام بالتحرك اِتجاه اقليمَي برقة وطرابلس سنة(٢٣هـ) لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم البيزنطيين الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى ، إذ كان يخشى أن يحاول استعادت مصر عن هذا الطريق الغربي[٢]

اولا : العوامل التاريخية والسياسية للروم وجذورهم في المغرب :

تواجد العنصر الرومي في المغرب قديما ، وكانوا يتمركزون في بعض إقليم الجريد وقسطيليه[٣] . وهؤلاء كانوا يدينون بالنصرانية , الامر الذي يجعل هذه المنطقة جزءا من تاريخهم واماكن وجودهم مما يضطرنا الى عرض الجذور التاريخية للروم وعلاقتهم بهذه البلاد تنازع الناس في الروم، ولأي علة سموا بهذا الاسم، فمنهم من قال: سموا روما لِإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها روماس بالرومية، وعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما، وكذلك الروم في لغتهم لا يسمون أنفسهم ولا يدعوهم أهل الثغور إلا رومينس، ومنهم من رأى أن هذا الاسم اسم للأب، وهو روم بن سماحلين بن هربان بن عقلا بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ومنهم من رأى أنهم سموا باسم جدهم، وهو رومي بن ليطن بن يونان بن يافث الذي يرجع بنسبه الى النبي إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) , وهناك من يقول ان الروم يرجعون الى بني الأصفر بن النفر بن العيص بن إسحاق، اذ روى ان بنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور وقد كان العيص بن إسحاق، والمسمى باسم عيصو، تزوج من بنات الكنعانيين، فأكثر أولاده منهم، فكان منهم العماليق وهم العرب البادية الذين عاشوا في بلاد الشام وكان لهم اهمية في تاريخ هذه المنطقة [4] .تولى حكم الروم العديد من الملوك البارزين وهنا لسنا بصدد وضع تفصيلات عن حكم الامبراطورية الرومانية البيزنطية انما هو عبارة عن مدخل لمعرفة السياسة الرومانية وجذورها الدينية والتاريخية الامر الذي يجعل انظارها تتجه نحو هذا المناطق . بدا حكم الرومان بعد قضائهم على سلطة اليونانيين وكان هناك اختلاف في أول من حكم للروم ملوكهم جاليوس الأصغر بن روم الذي حكم لمدة اثنين وعشرون سنة، وهناك من يقول: إن أول من ملك من ملوك الروم قيصر، واسمه غالوس بن كوليوس، وحكم لمدة ثمان عشرة سنة، وفي نسخة أخرى أن أول من ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين توليس، سبع سنين ونصفاً، وكانت مدينة رومية بنيت قبل الروم بأربعمائة سنة [5] ثم ملك أغسطس، ثم ملك بعده أغسطس قَيصر، ستاً وخمسين سنة، وهذا الملك هو أول من سمي من ملوك الروم قيصر (وتعني بالرومانية بقر أي شق بطن امها وخرج منها) ، وهو الثاني من ملوكهم، وذلك أن أمه ماتت وهي حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يفتخر في وقته بأن النساء لم تلده، وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده يفتخرون بهذا الفعل وما كان من أمهم، فصارت سِمَة لمن طرأ بعده من ملوك الروم.[6]ومن هذا الملك بدأ الاهتمام ببلاد الشرق حيث شن غزواته على بلاد الشام ومصر والإسكندرية، وأزال من بقي من ملوك الاسكندرية ومقدونية أي مصر، واستحوذ هذا الملك أعني أغسطس على خزائن ملوك الإسكندرية ومقدونية ، ونقلها إلى رومية: منها قيسارية، وكذلك بالشام بساحل فلسطين مدينة قيسارية ، ويمكن رؤية ذلك في مدينة أنطاكية من خلال كنيسة القسبان الواقعة فيها حيث جاء فيها ((**أنه كان من ملك الاسكندر إلى مولد المسيح ثلاثمائة وتسع سنين، وكان مولد يسوع الناصري لِإحدى وعشرين سنة خلت من ملك هيرثوس ملك بني إسرائيل في ذلك العصر بإيليا من بلاد فلسطين، وهي أورشليم بالعبرانية، فمن هبوط آدم إلى مولد المسيح في تواريخ أصحاب الشرائع من أهل الكتب خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون سنة وأقام أغسطس وهو قيصر ملكاً بعد مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصفاً وكان مدة ملكه على الروم برومية وفي سائر أسفاره ستاً وخمسين سنة**))[7] هذا ان دل على شيء فهو يدل وبوضوح على اهمية الجانب التاريخي لوصول الروم الى بلاد الشام والسيطرة عليها والتي صارت بعد ظهور المسيح هي قبلة المسيحيين الدينية وكذلك السياسية , وبالتأكيد ان مرور أي قوة عسكرية الى المشرق للرومان لابد لها ان تسيطر على المغرب فهي الطريق المباشر لها , وقد توالى على سلطة الرومان مجموعة من الملوك الذين حافظوا على سيطرتهم على مناطق المغرب وبلاد الشام[8] . بعدما صار الحكم الى يوليوس قيصر واستطاع الانتصار في معركة تابسوس الفاصلة التي جرت عام ٤٦ ق.م نهاية للحرب الإفريقية وللصراع بين الحزبين المتنافسين داخل الامبراطورية ، بانتصار قيصر واتباعه على أعدائهم الداخليين، وفرصة ثمينة لقيصر من أجل تطبيق مشاريعه الاستيطانية، فقد اتخذ بعد المعركة عدة اجراءات لتعميق جذور حركة التوسع في بلاد المغرب القديم، وذلك باقتطاع أجزاء من أراضي المنطقة والحاقها بالممتلكات الرومانية[9]، وقد كان أخطر إجراء اتخذه قيصر هو ازالة مملكتي يوبا الأول وماسينيسا الثاني من الخريطة السياسية لبلاد المغرب حيث قام بتحويل جزء من مملكة نوميديا إلى مقاطعة رومانية، وأطلق عليها اسم نوميديا الجديدة (AfricaNova)، تمييزا لها عن افريقيا القديمة (AfricaVetus) [10] . وسبب إنشائه لهذه المقاطعة، يرى كانيا ريني أنه اتخذ هذا الإجراء من أجل إدماج المغاربة في المجتمع الروماني، فان الاحداث توحي أن أعمال قيصر كانت ترمي منذ البداية الى توسيع حركة الاستيطان، حيث كان يرى في وجود الملك يوبا بالقرب من ممتلكاتهم في بلاد المغرب، خطرا على المصالح الرومانية لأن هذا الأخير كان يعارض سياستهم، بل وأكثر من ذلك فقد كان يتدخل في خلافاتهم الحزبية، وهذا الإجراء يكون يوليوس قيصر قد أضاف مكسبا جديدا الى الممتلكات الرومانية وتكون مرحلة التمهيد لحركة الاستيطان قد انتهت لتبدأ المرحلة الحقيقية لبسط النفوذ الروماني، وذلك باقتطاع قيصر أراضي أخرى

من مملكة نوميديا لصالح المرتزق سيتيوس، وبداية إنشاء مجموعة من المستوطنات في إفريقيا القديمة[11] . قام قيصر بمكافأة حليفه سيتيوس لوقوفه إلى جانبه في معركة تابسوس، حيث تحصل على أراضي هامة تمتد على طول البحر الأبيض المتوسط، وتقع غرب إفريقيا الجديدة على عمق مائة كيلومتر الى غاية حدود الجينول، وقد كانت على شكل امارة تضم أربع مستوطنات وهي كيرتا (قسنطينة حاليا) ، واثر حصول سيتيوس على هذه الأراضي، قام بتوزيعها على أتباعه ، إلا أن هؤلاء لم يكتفوا بالأراضي التي منحت لهم، بل لجأوا إلى التوسع في الأراضي الواقعة شمال كيرتا، وجعلوا منها مستعمرات لهم وذلك بمساعدات الرومان وهكذا يكون هؤلاء الجنود قد رفعوا الستار عن حركة الاستيطان التي نشطت أكثر فأكثر من بعدهم وتعد هذه المبادرة التي قام بها قيصر من بين الاحتياطات التي اتخذها للحفاظ على الأراضي الجديدة التي أقبل على ضمها حيث كانت هذه الأراضي التي منحها لجماعة سيتيوس بمثابة الجدار الحصين الذي الممتلكات الرومانية في شمال افريقيا ويشجع الحركة الاستيطانية ويبدو أن هذا التقسيم الذي بادر اليه قيصر المعروف بحنكته السياسية لم يكن مجرد صدفة، ولعل ما توصل اليه كان نتيجة تفكير عميق، على أن أهداف قيصر من وراء هه العملية المكافاة هي سيتيوس على الخدمات التي أسداها له من جهة، ووسيلة للوقوف كحاجز في وجه موريتانيا الشرقية وحماية المقاطعة الجديدة التي أنشأها من جهة أخرى، حيث كان يرى في سيتيوس وجماعته أكثر أمنا على مصالح الرومان في المنطقة, ونفهم من هنا مدى خطورة هذا الإجراء على شمال إفريقيا، وأن قيصر لم يكن يثق في حلفائه المغاربة آخذا بعين الاعتبار الأحداث السابقة، لذلك كان يرى في جماعة سيتيوس الحل الوحيد للاستيطان الروماني في تلك المنطقة، خاصة وأنها منطقة جبلية قليلة التفتح على الحضارة الرومانية [12] .وبالفعل فان هذا الإجراء الذي اتخذه يوليوس قيصر قد أعطى ثماره، فرغم أن إمارة سيتيوس لم تكن تتمتع بطابع رسمي وشرعية تامة كغيرها من المستعمرات الرومانية، الا أن هذه الجماعة تمكنت من فرض سيطرتها السياسية والاقتصادية على المنطقة، وهي عملية ساهمت دون شك في التمهيد لإلحاقها واستيطانها[13] عمل أكتافيوس أغسطس إلى تعزيز الحركة الاستيطانية بعد اغتيال يوليوس قيصر، ومن أهم الإجراءات لقد كان أول إجراء قام به أكتافيوس في هذا الإطار هو توحيد إفريقيا القديمة والجديدة في مقاطعة واحدة أصبحت تحت اشراف مجلس الشيوخ ويديرها ، وكان ذلك عام ٢٧ ق.م، وهي السنة التي تحصل فيها أكتافيوس على لقب أغسطس وأما عن دوافع اتخاذ أكتافيوس هذا الإجراء فهي نفسها مع تلك التي دفعت قيصر قبل ذلك لضم مملكة بوبا الأول الى الممتلكات الرومانية، والتي تمثلت في تأمين الوجود الروماني في شمال إفريقيا وتوسيع جذور حركة الاستيطان، وكذلك صد الهجومات التي كان المغاربة يشنها من حين لأخر، خاصة وأن أغسطس كان يمر بظروف عسكرية صعبة، فأدرك أنه اذا بقي على تقسيم قيصر فانه لن يتمكن من التحكم في الوضع في كلتا المقاطعتين، فاضطر الى توحيدهما في مقاطعة واحدة أطلق عليها اسم البروقنصلية [14] .

ثانيا :- ردود فعل سكان المغرب تجاه سياسة الاستيطان الروماني:

أمام التزايد المستمر للمستوطنات الرومانية التي قامت على أجود أراضي بلاد المغرب، والتوافد الهائل للمستوطنين إليها، انكشفت النوايا الحقيقية للرومان وأحس المغاربة بالخطر الذي أضحى يبتلع أراضيهم شيئا فشيئا، هذا ما سيؤدي الى مواجهة هؤلاء لأعدائهم ومقاومتهم في سلسلة من المقاومات التي ستبرز ابتداء من سنة ، أي بعد وفاة بوخوس الثاني وإلحاق موريتانيا بالممتلكات الرومانية مباشرة، لتليها ثورات أخرى أكثر تنظيما وشمولية في أواخر عهد أغسطس وبداية حكم تيريوسكلوديوس أدرك الرومان أن مهمتهم لن تكون سهلة في هذه المنطقة، فقد أخطأوا حينما اعتقدوا أنهم سيخضعون سكانها بسهولة مثلما كان الأمر بالمدن الساحلية، حيث كانت مهمتهم أسهل هناك في تثبيت جذورهم ، وحتى عندما سعوا لتنصيب يوبا الثاني ملكا على موريتانيا، أملين في أن يتمكن هذا الأخير من استمالة رعاياه واستعادة الأمن والاستقرار، فان ذلك لم يقم سوى بازدياد حقد المغاربة على الرومان وحكم الملك يوبا، وإصرارهم أكثر فأكثر على مقاومة العدو. لقد كان لوضع نوميديا تحت الاستيطان الروماني، وتنصيب يوبا الثاني ملكا على موريتانيا سببا مباشرا لإعلان القبائل ثورة ضد السياسة الرومانية والقيام ببعض أعمال التخريب في المناطق المجاورة واستمرت المقاومة حتى الفتح الاسلامي[15]. ومن الأساليب الرومانية لمواجهة الفتوحات هو محاولتهم اخماد الاضطرابات والخلافات لقد حدثت الاضطرابات وكثرة المؤامرات عقب موت الإمبراطور جستنيان بين أركان الإمبراطورية البيزنطية المحتلة لبلاد المغرب العربي ،فوقعت الصدامات المحتدمة بين قادة المناطق العسكرية ورؤساء المقاطعات الإدارية ،اذ شاعت بينهم الدسائس والمؤامرات وعمت الاضطرابات وكثرت الثورات ،منها مؤامرة الضباط ضد سولومون القائد الأعلى في عيد الفصح من سنة ٥٣٦م ، وثورة موريطانيا بقيادة ملكها كرمول التي لم تخمد الا بعد مقتل قائدها سنة ٥٧٨م ،وثورة الأمير النوميدي جوكارطا ضد

اساليب المرابين الرومان القاسية والجشعة على الفقراء ، وقد استمرت لمدة طويلة وكانت تمثل استمراراً لكفاح المغاربة ضد البيزنطيين الذين قاموا بإنشاء تحصينات متعددة في المراكز التي كانوا يحتلونها بما في ذلك مدينة سبته . [16]ومن السياسات التي استعملها الروم هي محاولة استمالة السكان المحليين ،فالرومان حالوا استمالة قبائل المغرب نحو الديانة المسيحية [17] ، حتى أن وجودهم السياسي والاجتماعي يكاد لا يتعدى الشريط الساحلي ،وبذلك كلما ابتعدنا عن قرطاجنة نجد الأثر الروماني يتضائل عدا بعض المراكز المحددة ،وقد استغل العرب الفاتحون هذه الناحية ولا سيما النزاع والتخاصم بين البرانس والبتر اذ استطاع بعض الولاة من تحقيق نتائج عسكرية كبيرة في حروبه مع الكاهنة وأخر مع كسيلة الأوربي تحت هذا الغطاء' استخدام الروم أساليب الاضطهاد والتعسف ضد سكان المغاربة وكانت قوات الرومان تعاملهم بقسوة شديدة فضلا عن استغلال اقتصادي وبشري اذ استحوذوا على الأراضي الزراعية ، كما حارب البيزنطيين اليهود حرباً دينية عنيفة في محاولى لاذعان السكان واستخدامهم في الحروب،فتألبت عليهم مختلف عناصر السكان ،اذ رفضوا في كثير من الأحيان الخضوع لسلطة الدولة ،وقد عبروا عن ذلك برفض بعضهم مساندة البيزنطيين على العرب أبان الفتوحات الإسلامية ،كما هو حال موقف بعضهم من صنهاجة وكتامة .[18] يبدو ان سكان الشمال الافريقي رفض وجود الروم وسيطرته على هذه البلاد وتحكمه بخيراتها المختلفة .

ثالثاً : العوامل الدينية : صار جزءا من بلاد المغرب الساحلية على الديانة المسيحية اذ تاثر المغرب بالمعتقد الجديد وهو دين المسيحية ، إذ بعد انتشاره في الجزيرة وحوض البحر المتوسط ، أدى إلى الانتشار بين القبائل المغاربية التي تستوطن المدن الساحلية التي كانت خاضعة أو مجاورة للسيادة الرومانية البيزنطية ، ثم أخذت المسيحية تتغلغل داخل مناطق المغرب لاسيما العمق من المغرب وصولاً إلى الصحراء والساحل الأطلسي . علماً أن الديانة الموسوية نسبة لبني اسرائيل كانت قد وجدت لها مكاناً في بلاد المغرب[١٩] ولو كان محدوداً ، إلا أنه عندما وطئت النصرانية أرض المغرب وجدت مكاناً أوسع لها من الموسوية , وهذا الامر يعد دافعا مهما في الاصرار على البقاء في هذه البلاد والمواجهة مع كل القوى الاخرى التي تحاول السيطرة عليها . وفي المقابل كان المسلمين يتجهون للسيطرة على المغرب والقضاء على الوجود البيزنطي الروماني فيه مما يعني للمسلمين تيسير نشر الدعوة الإسلامية ووضع حد لجبروت البيزنطيين الذين يبسطون فيما مضى سلطتهم على عرب شمال الجزيرة العربية أيضاً .ومما يؤكد دافع الجهاد لدى المسلمين ، ما ذكره ابن عذارى عن زهير بن قيس البلوي بعد أن أعرض عن أملاك أفريقية وابى أن يقيم بها اذ قال: "اِني ما قدمت اِلا للجهاد واخاف أن تميل بي الدنيا فأهلك"[٢٠] .ويذكر عن حسان بن النعمان الغساني عندما وضع غنائم أفريقية من ذهب وفضة بين يدي الخليفة الوليد بن عبد الملك ، استكثرها الخليفة وقال له: "جزاك الله خيراً يا حسان" فأجابه قائلاً: "يا أمير المؤمنين اِنما خرجت مجاهداً في سبيل الله ، وليس مثلي يخون الله والخليفة"[٢١] .كان لرغبة العرب المسلمين في فتح القسطنطينية التي امتنعت عليهم من جهة الشرق ، هدف في تطويقها من جهة الغرب على الرغم من المسافات الشاسعة ، ووضعوا استراتيجية تقوم على غزو ممتلكات الامبراطورية البيزنطية من الشمال الأفريقي وغرب البحر المتوسط وذلك بالسيطرة على أهم الجزر وسط البحر المتوسط ،وأهمها صقلية وجنوب ايطاليا وسواحل البحر الأدرياتيكي[٢٢] .ويؤكد تلك الرغبة عزم القائد موسى بن نصير بعد أن استكمل فتح الأندلس أَن" يأتي المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام دروب الأندلس ويخوض إليه ما بينهما من بلاد الأعاجم وأمم النصرانية مجاهداً فيهم ومستصحماً لهم إلى أن يلحق بدار الخلافة في دمشق"[٢٣] . ويبدو أَن أباطرة الروم البيزنطيين قد أدركوا هدف العرب المسلمين ، بدليل انهم بذلوا جهوداً كبيرة لحماية أجزاء امبراطوريتهم الغربية ، لدرجة أن الإمبراطور قسطنطين الثاني خليفة هرقل ، اضطر إلى اتخاذ خطوة جريئة لم تتخذ من قبل وهي ترك عاصمة القسطنطينية سنة٤٢هـ/٦٦٢م والإقامة في روما وصقلية[٢٤] .

رابعاً: العوامل الجغرافية تمتع موقع دمشق القريب من ساحل البحر والذي كان تحت السيطرة الرومانية ، إذ له تأثيره السلبي مما دفع الخلافة إلى أن تخشى على تأمين سلامة حدود الدولة العربية ، وعليه سعت الخلافة الأموية إلى بناء اسطول بحري عربي ، وتوفير المادة اللازمة لصناعة السفن وبشكل مبكر ومنذ ولاية معاوية بن ابي سفيان لبلاد الشام على عهد الخلفاء الراشدين ، ثم تعاظمت هذه الرغبة بعد أن آلت الخلافة الإسلامية لهم ، لاسيما وان تلك الرغبة قد تجسدت في موقعة ذات الصواري سنة(٣٤هـ/٦٥٤م)[٢٥] ، التي دارت رحاها مقابل زوارة ما بين ساحل طرابلس وتونس[٢٦] ، وهذا المكان زاخر بغابات السرو والأرز المستخدمة في صناعة صواري السفن ، ويبدو أن البيزنطيين أرادوا هذه المعركة ليحولوا بين العرب وبين الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن ، لاسيما وأن الأمويين كانوا أصحاب معرفة واطلاع لأخبار تلك البلاد وأصقاعها من خلال صلاتهم التجارية القديمة التي ورثوها من قيادتهم للرحلات السنوية الى جنوب وشمال

الجزيرة العربية[٢٧] . كانت مصر وقاعدتها الفسطاط التي أنشأها القائد عمرو بن العاص تمثل الحدود الغربية للدولة العربية الإسلامية ، وكان الوجود الإسلامي هنا لايزال ضعيفاً ، ولأجل الحفاظ على أمن مصر واستقرارها وتثبيت الإسلام في هذا الجزء المهم من الدولة الإسلامية ، اندفع القائد عمرو بن العاص والي مصر آنئذ ، وبدون استئذان الخليفة عمر بن الخطاب((رضي الله عنه)) نحو برقة سنة(٢١هـ)، وصالح أهلها على جزية قدرها نحو ثلاثة عشر ألف دينار ، وطرابلس التي فتحها عنوة سنة(٢٢هـ) ، لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى ، إذ كان يخشى أن يحاولوا استعادت مصر عن هذا الطريق الغربي[٢٨] .

وتشير الروايات التاريخية إلى أن عمرو بن العاص ، بعد أن سيطر على طرابلس أراد أن يبسط سلطانه إلى ما ورائها من بلاد أفريقية ، وإنه أستأذن الخليفة من ذلك ولكن الخليفة رفض أن يجيبه على طلبه ومنعه من ذلك . ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب((رضي الله عنه)) كان يخشى على المسلمين من أن تنساب جموعهم وتتبعثر في مناطق واسعة يجهلونها ، وهي لم تزل بعد في حاجة الى توطيد نفوذها وسلطانها في البلاد التي فتحوها حديثاً[٢٩] .

خامساً : المواجهات الاسلامية الرومية واساليبها : ان السياسة التي اتبعها الروم في مواجهة المسلمين كانت متغيرة وحسب الظروف العسكرية التي تستدعي الجلوس وحل الامور عبر طريق المفاوضات احيانا , في حين ان الحل العسكري كان موجودا من خلال المواجهات البحرية والمواجهات العسكرية البرية فضلاً عن تأليب السكان ودعم التمردات وبالتالي التحالف مع زعماء المغرب المتنفذين , وفيما ياتي ابرز تلك الطرق والاساليب :

أ. **طريق المفاوضات** : مثّلَ وجود الروم البيزنطيين في أفريقيا تهديدا للتوسع الاسلامي ، خاصة اذا علمنا ان الهدف البيزنطي الرامي إلى استرجاع مصر إلى سيطرتهم عن طريق اقليم برقة وطرابلس ، لأن برقة وطرابلس قد انفصلتا عن ولاية أفريقية البيزنطية ، واصبحتا اقليمين تابعين لمصر منذ عهد الإمبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٢م)[٣٠] . ومن هذا نجد ان الاجراءات الاسلامية حتى في مصر كانت تتجه في المقام الاول للتصدي للخطر الروماني البيزنطي ، محاولين استعادت نفوذهم وسيطرتهم عليها الامر الذي دفع المسلمين الى مواصلة عملية فتح المغرب العربي من خلال مواصلة الامدادات ، والجهود الكثيفة ، واعداد قاعدة أمنية تحمي تلك الإمدادات وتؤمن لها احتياجاتها ، وهذا مالم يتم تأمينه في ذلك الوقت ، إذ لم تكن مصر قد استوثقت أمورها بعد [٣١] . لأجل تلك الأسباب عاد عمرو بن العاص إلى الفسطاط ليشرف على تنظيم الادارة فيها وتحصينها وتثبيت قوة دعائمها مما يجعلها مركزاً مهماً لقيادة العمليات العسكرية لإتمام فتح المغرب للإسلام ، وعندها كان عمرو بن العاص قد ترك عقبة بن نافع على رأس حامية عسكرية في مدينة برقة[٣٢] . لم يكن للروم الا الدور الدفاعي لمواجهة المد الاسلامي في هذه المنطقة اثر السياسة التوسعية الاسلامية التي شملت المناطق القريبة من نفوذها وبالأخص الشمال الافريقي الواقع على حدود مصر لهذا كانت اول مواجهة للروم هي في طرابلس اثر قيام المسلمين بقيادة عمرو بن العاص سنة ٢٢هـ/٦٤٢م بفتحها عسكريا لغرض منع الروم من السيطرة عليها مرة اخرى وجعلها ضمن اطار الامبراطورية البيزنطية[33] . لم تكن البداية بين الروم البيزنطيين والمسلمين عبر المواجهة العسكرية انما عبر المفاوضات التي جاءت عندما خرج الجيش الاسلامي بحملة ذكرها المسلمون بحملة العبادلة من مصر سنة ٢٧هـ/٦٤٧م والتي كانت تحت قيادة عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهدفها مدينة سبيطلة التي يتخذها الروم البيزنطيين عاصمة لهم ويحكمها يومئذ جريجوريوس الذي عمل على خلع طاعة الإمبراطور هرقل واستقل بحكم المغرب العربي،[34] ومن هذا استعد الروم لمواجهة الجيش وفي مدينة برقة التقت حملة العبادلة بحامية برقة الرومانية ويبدوا ان الرومان اثروا جانب المفاوضات قبل الدخول بمعركة شاملة . [35]

ب- **المرحلة الاولى للمواجهات المباشرة** : لم تصل المفاوضات الى حل نهائي لتجنب المواجهة بين الطرفين حيث رفض جرجير الخضوع لمطالب المسلمين ودفع الجزية معتداً بقواته التي بلغ تعدادها المائة والعشرين الف مقاتل قادها والتي اخضع من خلالها مناطق الشمال الأفريقي لسيطرته في الوقت الذي كان المسلمون عازمون على السيطرة على المنطقة بقيادة عبد الله بن سعد بن ابي سرح [36]وبالفعل جرت معارك بين الطرفين سنة ٢٨هـ/٦٤٨م في موضع اطلق عليه أسم عقوبة [37] ، استمرت المناوشات أياماً مما يدل على ضخامة الجيشين بعدها تمكن عبد الله بن أبي سرح من اكتشاف نقاط الضعف في قوات جرجير فعدل خطته العسكرية ، إذ قام بهجوم شديد اخترق صفوف قوات جرجير واجبرها على التراجع ، وكان من نتيجة ذلك مقتل القائد جرجير ومعظم قادته وانهزم من تبقى منهم في اتجاهات مختلفة [38]

. وتمكنت قوة من فرسان المسلمين من مطاردة المنهزمين ومنعهم من دخول مدينة سبيطلة والاعتصام بها ، وبذلك جردت المدينة الحصينة من المدافعين عنها وسقطت بسهولة في معركة ثانية . [39] .

٢. **سياسة التحصين** : جاءت مفردة التحصين من بناء الحصون وهي بناء عسكري أو مبنى مصمم للدفاع عن الأراضي في الحرب، ويستخدم أيضًا لترسيخ الحكم في منطقة خلال وقت السلم.ومنذ التاريخ المبكر جدًا حتى العصور الحديثة، كانت الجدران الدفاعية ضرورية في كثير من الأحيان للمدن من أجل النجاة في عالم متغير من الغزو والاحتلال. اذ كانت بعض المستوطنات في حضارة وادي السند هي المدن الصغيرة الأولى التي حُصنت في اليونان القديمة . ولهذا كان فن إقامة معسكر أو بناء حصن يسمى تقليديًا «كاسترامتيشن» (بالإنجليزية (Castrametation:منذ زمن الفيالق الرومانية. حيث ينقسم الحصن عادة إلى فرعين: حصن دائم وحصن ميداني. وهناك أيضًا فرع وسطي يعرف باسم الحصن شبه الدائم. اذ ان القلاع والحصون تعتبر منفصلة عن الحصن العام أو المعاقل فهي مقر إقامة ملك أو نبيل وتتطلب منطقة دفاع محددة .[40] . كانت سياسة التحصين جزءا من السياسة العسكرية الرومية لمواجهة المسلمين , ولهذا جاءت تداعيات سقوط مدينة سبيطلة بيد القوات المسلمين إلى انهيار الحكم البيزنطي في معظم المناطق التي كانت تحت نفوذ جرجير [41] الامر الذي دفعهم الى اللجوء الى سياسة الاحتماء بالحصون والمعاقل كحل لمواجهة تقدم الجيوش ومنعها من الدخول للمدن [42] ، وهي نجحت نوعا ما في هذا الجانب الامر الذي ادخل المسلمين معهم في مفاوضات انتهت مبالغ كبيرة بلغت الثلاثمائة قنطار من الذهب [43] . وبعد ان استغرقت هذه الحملة تقريباً الخمسة عشر شهراً ، انسحب بعدها أبن أبي سرح عائداً إلى الفسطاط ، وربما اثرت سياسة التحصين الرومية على القوات الاسلامية ناهيك عن تحركاتهم في البحر المتوسط والمدن الحصينة قد دفعته لاتخاذ هذا الامر خشية الوقوع في مصيدة الرومان , خاصة انهم لا يعرفون جغرافية المنطقة بشكل جيد فضلا عن كون الرومان قد اعدوا العدة لهذا المخطط اذ اعلنوا التمرد وعدم تنفيذ بنود الاتفاقيات وذلك ما حصل في اتفاق أبن أبي سرح هو عدم تنفيذه من قبل الروم وذلك لكون أبن أبي سرح قد غادر المغرب من غير أن يتخذ فيها قاعدة متقدمة للقوات العربية الإسلامية أو يترك حاميات في المناطق والمدن التي فتحت ، أو في تلك التي دخلت في أمانه . [44] ولهذا جاءت سياسة التحصين العسكرية نتائجها الايجابية في الابقاء على القوات الرومية في مواقعها والحفاظ على المدن التي تسيطر عليها فضلا عن اجبار المسلمين في الجلوس للمفاوضات والانسحاب من المغرب من دون ترك أي حامية او مقرا لقواتهم .

٣.**المواجهات البحرية** : كان جزءا من المواجهة الرومية الاسلامية هي مواجهات بحرية بدات عن طريق عبد الله بن أبي سرح في معركة ذات الصواري البحرية ، سنة ٣٤هـ/٦٥٤م في مياه البحر المتوسط ، إذ تمكن الأسطول العربي الإسلامي من تدمير الأسطول الروماني البيزنطي بقيادة قسطنطين بن هرقل ، ما بين ساحل طرابلس وتونس [45] . يبدو ان الرومان خلال هذه المدة كانوا يعتمدون في مواجهتهم لجيوش المسلمين على اسلوب الاغارة من اتجاه البحر لذلك كان الاسطول الروماني يعد من العوائق في استقرار المسلمين فكان احد أسباب ابتعاد المسلمين عن المناطق الساحلية واحد اسباب اختيار موقع القيروان وبعدها عن البحر هو الاسطول الروماني بدليل ما كان يقول عقبة بن نافع لجيشه اذ كان يقول لأصحابه: "**أنا اخترت هذا الموضع لئلا تطرقه مراكب الروم فتهلكه وهو وسط البلاد**" .[46]توقفت المواجهات البحرية في الجانب الغربي للدولة العربية الاسلامية مدة ليست بالقليلة حتى سنة سنة ٧٦هـ/٦٩٥م اذ عادت المواجهات البحرية للروم مرة اخرى في مواجهة المسلمين خلال ذروة المواجهات البرية في بلاد المغرب وذلك عندما خسروا مدينة قرطاج الساحلية حيث جرت مواجهة بحرية بين الطرفين فشل على اثرها الروم في صد القوات الاسلامية البحرية ونتيجتها كانت تدمير القاعدة البحرية في المدينة [47] .

كذلك واجه الروم سنة ٨٦هـ/٧٠٦ العديد من الحملات البحرية الاسلامية تجاه كلا من صقلية وسردينية والبليار وانطلقت جميع هذه الحملات من مدينة تونس التي صارت مجهزة بحريا بوجود الميناء الكبير [48]. ويظهر مما سبق ان القوة العسكرية الرومية بدات بالضعف وبشكل واضح اثر تطور القوة الاسلامية ودخولها المجال البحري والقيام بحملات بحرية وبرية مما يستدعى الاعداد بشكل اكبر وتغيير الستراتيجيات والسياسات العسكرية لمجابهة هذا التطور , او اصبحوا غير قادرين على مجاراة القوات الاسلامية .

٤. **المواجهات المباشرة الثانية والصلح المؤقت** : بدات المرحلة الثانية من المواجهات العسكرية الكبرى للروم مع المسلمين اثر تغير الستراتيجية الاسلامية خلال هذه المدة بالقيام بحملات عسكرية لغرض السيطرة وضم المدن والمنطقة بأجمعها وذلك عندما خرج معاوية بن حديج الكندي سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، على رأس جيش قوامه عشرة الآف مقاتل [49] ، اضافة الى القوة التي كانت في برقة [50] ، وسلك الطريق الساحلي مروراً بمدينة طرابلس وانتهى الى الموضع الذي نزله عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٨هـ / ٦٤٦م في منطقة قمونية وفي هذا المكان

حاول الروم بقيادة نقفور والقوات التي اعدها والتي بلغت الثلاثين الف مقاتل التحصن بمدينة سوسة ومواجهة المسلمين منها [51] . استمرت السياسة العسكرية الرومية بنفس النهج السابق في مواجهة المسلمين خلال عهد الوالي الاسلامي أبو المهاجر دينار فكانت بين مواجهات عسكرية وتحصينات فضلاً عن المفاوضات اذ بدأ بمواجهة مواقعهم المتبقية في قرطاجنة ومدينة فحص تونس ودارت بين الطرفين معارك عديدة انتهت بهزيمة الروم هزيمة غير نهائية لانهم استمروا في مهاجمة المسلمين واحراجهم الامر الذي اضطر الوالي الاسلامي على الابقاء على معسكر قريب من المدينة ليمارس نشاطه ضدهم ، وتوجه بالقائد حنش بن عبد الله الصنعاني على رأس جيش لفتح جزيرة شريك ثم عقد صلحاً مع الروم "**فالأرجح أن يكون شرط على الروم أن يحتفظ المسلمون بما استولوا عليه من مناطق حول شبه جزيرة شريك**" [52] .

لم تختلف سياسة الروم العسكرية في مواجهة الفتوحات خلال ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية اذ تصدوا لقواته عسكريا عندما وصل الى مدينة باغاية اذ التقى بقوات الروم الهائلة العدد ومعهم حلفاؤهم في تلك المدينة المطلة على جبل أوراس [53] ، فأوقع فيهم الهزيمة ، ثم قصد مدينة أدنه في اقليم الزاب وهناك الحق الهزيمة بأعدائه من الروم ومن معهم من الحلفاء ،وألجأهم الى الحصون ،وتواصلت انتصارات عقبة على الروم حتى لا ذت فلولهم بحصن تاهرت . [54]الا ان الروم لم يستسلموا اذ حشدوا قواتهم واستعدوا لجولة أخرى مع حلفائهم ضد عقبة بن نافع اذ وجد عقبة بعد ذلك نفسه أمام جموع كبيرة من الروم والبربر من قبائل لواتة وهوارة وزواغة ومطماطة وزناتة ومكناسة [55]وكانت القوات العربية الإسلامية قد استعدت لخوض غمار المعركة ،فقام عقبة بن نافع خطيباً يحض القوم على الصبر والصمود وملاقاة الأعداء بقوة القلوب المفعمة بالأيمان وحب الجهاد [56] ،والتقى الطرفان وجرت معركة حامية الوطيس ،ثقلت على المقاتلين المسلمين ،لكن الصمود والصبر والأيمان بالله أعجز جموع الروم وحلفاءهم من بعض البربر ،فولت قواتهم منهزمة تريد الاحتماء بالمدينة ،لكن المسلمين لم يمكنوهم من هدفهم فقضوا عليهم وقطعوا آثارهم . [57]وجرت في مدينة تلمسان مواجهة رومية اسلامية شديدة الوقع حيث انتصر فيها الوالي عقبة ، ثم مضى في طريقه حتى وصل الى اقليم الريف والسوس بما فيه طنجة وسبته وحاكمها يُليان جوليان الذي اعترف له بالتبعية والولاء إدراكا منه بعدم جدوا المواجهة لذلك قرر اعتراف والولاء وهذا احد الأساليب الرومانية المتبعة وزود عقبة بمعلومات مهمة عن أحوال الأندلس والروم [58] .ويبدو أن تلك أول معلومة وصلت الى مسامع المسلمين عن الأندلس اذ فتحت أعينهم ونبهتهم الى ذلك .يبدو ان العيون التجسسية التابعة للروم وكذلك لقوات البربر وعلى الاخص كسيلة البرانسي تتابع خطوات القوات الاسلامية فبعد قرار الوالي الاسلامي باعطاء راحه لاغلب القوات بعد الجهود الطويلة من العمليات العسكرية قرر الاكتفاء بالاعداد القليلة المتبقية لفتح مابقي من المدن والحصون التي تفتح ، وكان لهروب كسيلة زعيم قبيلة أوربة الذي كان يكره عقبة ويعارضه ،قد سنحت له الفرصة للاتصال مع الروم بتهوده التي كان عقبة قد قرر أن يفتحها ،وفي الوقت نفسه جمع معظم ابناء قبيلة أوربة ، واستطاع بحنكته أن يباغت عقبة بتهوده[٥٩] .وعلى الرغم من أن عقبة تأكد من عدم التكافؤ بين تلك القوات التي استبقاها معه وبين قوات كسيلة ،فأنه أصر على مواجهة الواقع بشجاعة نادرة ،وفضل ذلك على الهزيمة ،فأمر جنوده بالنزول عن خيولهم وكسروا أغماد سيوفهم تعبيراً عن الصمود حتى النهاية .وهكذا تصدى الروم وحلفائهم لعقبة وجيشه ،وأسفر اللقاء عن هزيمة غير متوقعة لجيش المسلمين الذين قتلوا عن آخرهم بما في ذلك عقبة وأبو المهاجر دينار الذي كان قد سجنه عقبة بعد تسلمه الولاية الثانية لأفريقية ،اذ خيره بالرحيل بعد أن فك اغلال سجنه ،إلا أنه أبى إلا القتال بجنبه ،حتى نال الشهادة معه وأصحابه الذين سميت مقبرتهم ((مقبرة الشهداء)) وأصبحت المنطقة كلها باسم ((سيدي عقبة)) عوضاً عن تهوده[٦٠] اما أساليب الروم في عهد ولاية زهير بن قيس البلوي فقد تغيرت وتحولت الى مرحلة القوة باسترجاع المناطق التي انسحب منها المسلمين , فقد خلق استشهاد عقبة بن نافع وأصحابه في موقعة تهوده ،وضعاً مضطرباً لدى العرب المسلمين في أفريقيا والمغرب بعامة ، وهدد بحق المكاسب التي حققتها قوات الفتح العربية الإسلامية ، لكن زهير بن قيس البلوي الذي كان يتولى الولاية نيابة عن عقبة حاول أن يخفف من تأثير الانكسار النفسي المقلق لدى العرب المسلمين ، اذ قام خطيباً في مسجد القيروان الجامع فأوضح للناس الظروف التي أدت الى هزيمة إخوانهم في موقعة تهوده وما أصابهم من جراء ذلك وحثهم على ضرورة البقاء في القيروان للقاء المعتدين ،فأما الشهادة وأما النصر الساحق الذي يرهب الأعداء ويثبت الإسلام في نفوس الذين آمنوا في المغرب بعامة . لكنه في النهاية رضخ لرأي الأغلبية القائلة بوجوب الانسحاب من القيروان باتجاه المشرق تداركاً لهجمات قد تُشن من قبل الروم ومن تحالف معهم تزيد من مأزقهم , لذلك أنسحب زهير بن قيس ومن معه من المقاتلين الى طرابلس ، وأخذ يراسل ولاة مصر وربما الخلافة في دمشق ليطلعهم على الحال ويطلب مدداً جديداً لمواجهة الموقف المضطرب ويعيد به الوضع الى حالته الطبيعية ، ولكن الخلافة التي كانت تعيش ازمة سياسية بعد وفاة يزيد بن معاوية ، لم تستطع الاجابة السريعة لطلبه

مما هيأ المجال للروم وكسيلة الأوربي للزحف نحو القيروان والسيطرة عليها طيلة الخمس سنوات [61].استقر الروم في هذه المنطقة واستمر تحالفهم مع قبيلة اوربة البرانسية وكانت حشودهم كبيرة ومجهزة بالاسلحة مستغلين سكوت الخلافة الاسلامية عن طلب زهير البلوي بارسال الامدادات والمتطلبات الضرورية لقيام الحملة حتى خلافة عبد الملك بن مروان الذي أبتدأ نشاطه في شمال أفريقية بتأكيد تعيين القائد زهير بن قيس البلوي والياً على أفريقية ،وأمره بضرورة الدخول فوراً لإنقاذ من بقي من المسلمين ،وأمده بالرجال والأموال والخيول من مصر . وجعل في مساعدته مجموعة من رجال الحرب ،منهم أبو حيان الحضري ،وحشد اليه وجوه العرب وبعثهم اليه ، فوفدت الجيوش على زهير ، وتسرع الناس معه الى أفريقية . [62]وبذلك تجمع لدى زهير جيش يزيد على ستة آلاف مقاتل بضمنهم ألفا مقاتل من القبائل المغربية المحلية واربعة آلاف من عرب المشرق ،زحف بهم زهير سنة ٦٩هـ/٦٨٩م من برقة نحو مدينة القيروان [63] وكان الروم وكسيلة معهم أضعاف القوات الاسلامية التي كانت مع الوالي الاسلامي زهير ، فدعا كسيلة أشراف البربر وقال لهم: "**أن رأيت أن أرحل عن هذه المدينة فأن بها قوماً من المسلمين ،لهم علينا عهود ونحن نخاف أن أخذنا القتال معهم أن يكونوا علينا . ولكن ننزل على موضع ممس وهي على الماء ،فأن عسكرنا خلق عظيم ،فأن هزمناهم الى إطرابلس قطعنا آثارهم ،فيكون لنا المغرب الى آخر الدهر ،وإن هزمونا ،كان الجبل منا قريباً والشعراء فنتحصن بهما**" . [64]لم يتمكن التحالف بين الروم والبربر البرانس من الحاق الهزيمة بالمسلمين حيث جرت معركة حامية وقعت في وادي ممس انهزمت بها جيوش كسيلة وتبعتهم جيوش العرب المسلمين حتى نهر ملوية [65] ثم عاد زهير بجيشه الى القيروان ليعيد إصلاح ما دمره احتلال كسيلة الأوربي لها . ومن ثم عاد باتجاه المشرق عقب انتهاء معركة ممس وتأمين قاعدة القيروان من أي أذى بترك حامية صغيرة فيها [66] . كانت القوات الرومية تعد عدتها وتهيأ الجيوش للانقضاض على المسلمين من محور برقة , ويبدو ان الاخبار كانت تصل للوالي زهير بن قيس البلوي مما فسر سرعة انسحابه من القيروان وعودته أتجاه المشرق ، ذلك التدبير العدواني الذي حال دون تنفيذه وجود زهير على رأس حامية قوية في المنطقة ، لكن بابتعاده عن برقة وصلته أخبار هجوم الروم البيزنطيين عليها مما جعله مضطراً للعودة على عجل لمواجهة القوات الرومية ، وهي تستعد للإقلاع في البحر وبين أيديهم أعداد من الأسرى المسلمين [67]استثمر الروم قوتهم الكبيرة على حساب القوة التي يقودها الوالي زهير بحيث لم تكن تسمح بخوض مثل هكذا مواجهة ، لكن اندفاع المسلمين متحمسين لفك أسرهم دفعهم بقيادة زهير لخوض المعركة مترجلين في لقاء غير متكافئ في منطقة درنة إذ كانت النتيجة هزيمة المسلمين واستشهادهم جميعاً ، وصار ما عندهم من سلاح وخيول وامتعة غنيمة سائغة للروم الذين أبحروا بعد هذا النصر الى جزيرة صقلية [68] ,وسميت المنطقة التي استشهدوا فيها في مدينة درنة باسم "قبور الشهداء" . [69]أما بقية الجيش الذين لم يشتركوا في المعركة نتيجة لبعدهم عن ميدانها فقد وصلوا دمشق ورووا للخليفة عبد الملك بن مروان ما وقع لزهير ومن معه من المسلمين ،فتأثر تأثراً عميقاً لهذه النتيجة المحزنة التي تشبه في هولها وشدتها كارثة تهوده من قبل . ورغبوا فيه ألا ينحني أمام الروم وحلفائهم ويترك أفريقية نهباً مقسماً بينهم ،ويفرط في الحقوق الثابتة التي حصل العرب بجهودهم ودمائهم وطالبه في النهاية أن يرسل إليها من يسد ثغرها ويصلح أمرها، فأجابهم "**لا أرى أحداً كفوءاً لأفريقية كحسان بن النعمان**" .[70] استمر الروم بتنويع اساليبهم في المواجهات المباشرة مع المسلمين في عهد الوالي الجديد حسان بن النعمان الغساني لمواجهة المسلمين فقد تمثلت المواجهة بنشر الأكاذيب والدسائس والمؤامرات وخلق الاضطرابات في صفوف المجتمع المغربي، فضلاً عن التحالف مع الزعماء البربر أمثال الكاهنة وغيرها فبعد استشهاد القائد زهير بن قيس البلوي ، وانشغال الخلافة الأموية بمواجهة حركة ابن الزبير وخروج الخوارج وغيرهم . عادت الاضطرابات الى الشمال الأفريقي .فعمت البلاد الفوضى ، وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم في رؤسائهم واستمر الحال حتى سنة ٧٣هـ/٦٩٣م [71] ،عندما ولى الخليفة عبد الملك بن مروان القائد حسان بن النعمان الغساني والياً على المغرب ،وهو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن يغمش بن عمرو بن مزيقيا بن عامر الأزدي [72] .تولى قيادة الجيش الإسلامي في أفريقية سنة ٧٤هـ/٦٩٣م في ظروف حرجة كانت تقتضي تنصيب شخصية كحسان . وهو يُعد من قادة الشام المشهورين ومن سلالة ملوك الغساسنة . ومن اكثر الرجال قرباً واخلاصاً للخلافة الأموية حتى كان يعرف عندهم بـ"الشيخ الأمين" [73] . دخل الروم مع المسلمين مرحلة جديدة من المواجهة المباشرة بعد سياسة التحالفات مع القبائل البربرية البرانسية وقتل ابرز قائدين للجيوش الاسلامية وهما عقبة بن نافع في موقعة تهوده وزهير البلوي في درنة ، لذلك بدأت الخلافة الاموية تعد العدة وتستعد للسيطرة على المنطقة واستعادت هيبة الخلافة هناك الامر الذي لا يتم إلا بتصفية النفوذ البيزنطي في أفريقية وتحطيم الروم والسيطرة على قاعدتهم قرطاجنة ، والقضاء على عنصر المقاومة المحلية المتمثلة في حركة قبائل البتر بقيادة زعيمتهم الكاهنة، لقد دخل حسان بن النعمان شمال أفريقية سنة ٧٤هـ/٦٩٣م

على رأس جيش كبير قيل أنه لم يدخل المغرب قبله جيش بعدده وعدته ، إذ بلغ الأربعين ألف مقاتل [74] وكان خليطاً من العرب والبربر . وجعل حسان على مقدمة هذا الجيش قائدين بارزين هما محمد بن ابي بكر ، وهلال بن ثروان اللواتي . [75]اعتمد الوالي حسان الغساني في خطته القتالية ستراتيجية عسكرية جديدة لمواجهة اعدائه من الروم وحلفائهم حين قرر أن يقاتلهم منفردين لا مجتمعين ،حتى يسهل القضاء عليهم واحداً بعد الآخر قبل أن يتكتلوا ضده ، لذلك قرر أن يناجز الروم أولاً ثم يلتفت الى عناصر المقاومة المحلية , فكانت قرطاجة ، هدفه الأول لكونها قاعدة الروم ،وأعظم مدن أفريقية البيزنطية على البحر الشامي المتوسط ، إذ قصدها حسان بكل قواته وحاصروها وعلى الرغم مما أبداه المحاصرون من مقاومة فقد استسلموا وتظاهروا بطلب الأمان والرغبة في ايقاف القتال الذي أزهق ارواح الكثير من فرسان الروم واستجاب حسان لطلبهم وأخلوا المدينة في جنح الظلام وهربوا في سفنهم إما الى جزيرة صقلية أو الى الجزائر الشرقية جزر البليار وسائر الأندلس تاركين خلفهم ضعفاءهم وبعض اثقالهم ،ثم زحف حسان بجيشه نحو مدينة بنزرت على مقربة من قرطاجنة فأنزلوا بالروم هزيمة شتت شملهم ، في حين فر حلفاؤهم من البرانس الى مدينة بوتة [76] .وأخذ يتتبع فلول المنهزمين ويبعث السرايا للقضاء على آثار المقاومة هناك . وبعد هذه الجهود العسكرية الكبيرة والانتصارات ، قرر أن يعود الى القيروان ليستريح فيها ويعيد تنظيم صفوف جيشه من جديد استعداداً للجولة الثانية ضد قبائل البتر بقيادة الكاهنة داهية . [77] لقد أحيت الكاهنة بعد معركة سهل ممس المقاومة المحلية وكذلك الرومية التي كان العرب المسلمون يعتقدون بأنها أخمدت نهائياً ، بفتح قرطاجنة وتشريد الروم وحلفائهم من البرانس الا ان هذا الاعتقاد كان خاطئا ، إذ أن الأحداث لم تنته بعد بالنسبة لفرع البتر أهل الوبر وبالنسبة للروم الذين ظلوا يراقبون الأحداث عن بعد ، فكلما بانت لهم ثغرة دخلوا منها , حيث التفوا حول هذه الشخصية وساعدوها في الدخول الى اخر معاقلهم في المناطق الساحلية المغربية وهي مدينة باغية مما زاد من قوتها وقدرتها على موجهة المسلمين [78] . صار امر الروم في هذه المدة تحت قيادة الكاهنة التي ستقود التحالف العسكري ضد قوات المسلمين التي يقودها حسان الغساني مع الكاهنة والتي كانت من أعظم المعارك التي خاضتها الجيوش العربية الإسلامية في شمال أفريقية ، وعلى هزيمتها كان يعول المسلمون أحلامهم في تحرير شمال أفريقية . إذ أن حسان عندما سأل أهل القيروان عمن يكون قد بقي من ملوك أفريقية ممن لهم قيمة في ميزان الأحداث ليناجزه الحرب أو يسلم . فأشاروا الى أمرأه تقطن منطقة أوراس يخافها الروم في أفريقية ويخشون بأسها ويذعن لسلطانها جميع البربر إذ قالوا: "فأن قتلتها وأن لك المغرب كله ، ولم يبق لك مضاد ، ولا معاند" [79] . ولما سمعت الكاهنة بزحف حسان الغساني إليها من القيروان انتقلت بقواتها من منطقة أوراس الى مدينة باغية التي تشرف على المنطقة ، وهدفها حتى لا يتحصن فيها حسان وينطلق منها الهجوم على منطقة الكاهنة ، والتحم الجيشان عند البلاء [80] ويسميه ابن الأثير نهر نيني [81] . وجرى قتال مرير انتهى بهزيمة حسان بن النعمان ومقتل عدد كبير من جنده وأسر ثمانين رجلاً من جيشه أطلقتهم الكاهنة فيما بعد جميعهم عدا خالد بن يزيد العبسي لشجاعته ووسامته وآخت بينه وبين ولديها على طريقتهم الخاصة [82] .وسميت المعركة بوادي العذارى ، وانسحب على أثرها جيش حسان الذي لا حقته قوات الكاهنة حتى منطقة قابس ، مما جعلت فلول الجيش الإسلامي تصل برقة حيث توقف هناك بأمر من الخليفة بعد أن كتب إليه حسان بنبأ الهزيمة التي حفت به على يد قوات الكاهنة . [83] يبدو ان الروم استمروا في دعم وتاييد قوات الكاهنة في اغلب المواجهات , وايا كان فان القوات الاسلامية بقيادة حسان الغساني استمرت في نشاطها العسكري اذ اتخذ الاخير معسكراً لجنده بالقرب من قصور قديمة أصبحت تسمى فيما بعد بـ"قصور حسان" [84] ، إذ مكث هناك خمس سنوات ينظم صفوف جيشه ، ويراقب تطور الأحداث في أفريقية وينتظر إذناً جديداً من الخليفة عبد الملك بن مروان , وكان خالد بن يزيد العبسي يمده بالأخبار عن الكاهنة وعلاقتها بالروم وبقبائل البرانس من جهة ، وعن الروح المعنوية ومدى تماسك تلك الجيوش وإخلاصها للكاهنة من جهة أخرى ولاسيما بعد أن عم الاستياء من تصرفات الكاهنة بتخريب العمران وحرق المزارع وقطع الأشجار بقصد منع العرب من استغلالها كما أخبره بأن القوم لا تربطهم رابطة في هذه المدة ، وحثه في النهاية على الاسراع بالزحف للإجهاز على الكاهنة [85].وبعد أن لاحظ حسان أن الموقف يسير في صالحه ، وأن نفوس القبائل قد تغيرت تجاه الكاهنة وأخذوا يكرهونها ويفرون من حولها ، حتى أن فريقاً منهم قدم الى إقليم برقة يستغيثون بحسان لما حل ببلادهم على يد الكاهنة وسياستها في الأراضي المخربة ، لاسيما أن الامدادات قد وصلت إليه من الخلافة بالمشرق ، وصالحه أهل مدينة قابس ودانت له مدينة قفصة وقسطيلية ونفزاوة بدون حرب. وكانت الكاهنة قد قالت لولديها إني مقتولة وأعلمتهم أنها رأت رأسها مقطوعاً موضوعاً بين يدي ملك العرب الذي بعث حساناً [86] وعليه استعدت الكاهنة للمعركة الفاصلة ، وعندما بدأت المعركة والتحم الجيشان انهزمت الكاهنة وجيشها ، وظفر بها فقتلت في مكان سمته المصادر ببئر الكاهنة [87]، واستسلم ولدا الكاهنة مع اثنى عشر ألف

من قبائل البتر ، إذ قود حسان كل واحد منهما على ستة آلاف من البتر [88] ، واستصحبهم معه وأرسلهم الى مختلف النواحي ليحملوا السيف في رقاب كل من لم يذعن من الروم وحلفائهم لحكم المسلمين , وبهذه المشاركة صار اتباع الكاهنة ضمن القوات الاسلامية الداعمة للقوات الاسلامية في قيادة الفتح وتحمل المسؤولية في نشر الدين الإسلامي في المغرب بعامة ، وهي خطوة بادر اليها الوالي أبو المهاجر دينار من قبل.واصل الروم مقاومة القوات الاسلامية الكبيرة التي زادت قوة بعد الانتصار الكبير على قوات الكاهنة وضمها للقوات البربرية الامر الذي اضعف تلك المقاومة وصارت تتهاوى امام قوات الوالي حسان بن النعمان الغساني , ففي الوقت الذي سيطر فيه الروم على مركزهم في المغرب والمتمثل بمدينة قرطاجنة مستغلين انشغال حسان في قتال الكاهنة ، الا ان الاخير سرعان ماعاد والحق بهم هزيمة نكراء تاركين المدينة التي أمر حسان بتخريبها وحرقها وقطع المياه عنها حتى ييأس الروم من العودة اليها مرة أخرى . وخسر الروم ايضاً فحص تونس وقلعة زغلول بعد قتال دام ثلاثة أيام [89] ، ويبدو ان الوجود الرومي لم ينتهي بشكل نهائي بسبب الخلاف بين والي مصر عبد العزيز بن مروان ووالي المغرب حسان بن النعمان الغساني حيث استقدمه تمهيداً لعزله بعد انتصاراته العسكرية التي ثبتت الوجود العربي الإسلامي في شمال أفريقية واضعاف الروم وحلفائهم من البربر [90] . يتضح مما ذكر ان الروم عملوا في مدة ضعفهم بسياسة دعم القوى البربرية لمجابهة القوات الاسلامية الزاحفة على مختلف المناطق المغربية الامر الذي ادخلها في مواجهات عديدة ومستمرة لسنوات مثلما هو الحال في دعم الكاهنة البربرية وقواتها خلال عهد الوالي الاسلامي حسان بن النعمان الغساني , ومع ذلك فان القوات الاسلامية تمكنت بعد مدة ليست بالقليلة من السيطرة على اغلب معاقل الروم وفي اخرها السيطرة على مركزهم في مدينة قرطاجنة وبالتالي احكام الاستيلاء على المنطقة واخضاعها للسلطة الاسلامية .

الخاتمة توصل البحث الى نتائج عدة هي :

١. اختلف الناس في تسمية الروم، فمنهم من قال: سموا روما لِإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها روماس بالرومية، ومنهم من رأى أن هذا الاسم اسم للأب، وهو روم بن سماحلين بن هربان بن عقلا بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم .

٢. اتضحت الجذور التاريخية لرغبة الروم في السيطرة على بلاد المغرب منذ معركة تابسوس التي جرت عام ٤٦ ق.م, وبداية مشروع قيصر الاستيطاني في هذه البلاد ، فقد اتخذ بعد المعركة عدة اجراءات لتعميق جذور حركة التوسع في بلاد المغرب القديم .

٣. برز لنا اهمية العامل الديني في حركة الروم وتمسكهم في هذه المنطقة لما لها من اعتبارات تاريخية مقدسة , فضلا عن العامل الجغرافي لكلا المتنافسين سواء في تحقيق الهدف الديني للمسلمين في الوصول الى القسطنطينة او الهدف الاقتصادي في السيطرة على تجارة البحر الابيض المتوسط .

٤. ظهرت خلال البحث سياسة الروم العسكرية المتغيرة مع الموقف السياسي والعسكري الامر الذي دفعهم الى استعمال اساليب عسكرية عديدة للوقوف امام تلك الحملات والمحافظة على وجودهم في هذه المنطقة .

٥. الوقوف على سياسة استعمال عنصر المباغتة و طريق المفاوضات فضلا عن التحصن في المدن لمجابهة الجيوش الاسلامية الاكثر قوة واندفاعا .

٦. سياسة الروم في التحالف مع بعض زعماء القبائل البربرية وحثهم على قتال المسلمين والتعاون المستمر معهم واتضح ذلك من التحالف مع زعيم قبيلة البرانس كسيلة البرانسي . كذلك ساندوا رموز بعض البربر من امثال الكاهنة داهية التي واجهت المسلمين كثيرا , وكانت تلك السياسات العسكرية بمجموعها قد اثرت بوضوح في السيطرة الاسلامية على بلاد المغرب مايقرب من ٧٠ عاماً .

هوامش البحث

---

(١)- العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص٣٥.

(٢)- المصدر نفسه،ص٣٦.

(٣)- مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار ،تشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ،مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨م،ص١٥.

(4) المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: اسعد داغر، دار الهجرة – قم: ١٤٠٩م، ١/٣٤٠.

[5]() النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: يوسف الطويل واخرون ، بيروت – دار الكتب العلمية: ٢٠٠٥م، ٢٠٥/٧.

[6]() قرماني، احمد بن يوسف ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب – بيروت:١٩٩٢م، ١٨٠/٣.

[7]() المسعودي، مروج الذهب، ٣٤٢/١-٣٤٦.

[8]() المسعودي، مروج الذهب، ٣٤٢/١-٣٤٦.

[9]() يفصح، ناديه، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ، مجلة التاريخ الاوسطي ، مج٣، ع١، لسنة ٢٠٢١م، ص٨٩.

[10]() جوليان، شارل أندري ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي واخرون، الدار التونسية – تونس: ١٩٦٥م، ص١٦٨.

[11]() يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ،ص٩٠.

[12]() شنيتى، محمد البشار، سياسة الرومنه في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: ١٩٨٢م، ص١٧٣؛ يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ،ص٩١.

[13]() يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ،ص٩١.

[14]() يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ،ص٩٤.

[15]() زبيب، نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس، دار الأمير: ١٩٩٥م، ٢٢٩/١؛ يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ،ص٩٨-٩٩.

[16]() حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار السلمي، الدار البيضاء:١٩٦٥م،٧٣/١ –٧٤.

[17]() حركات ، المغرب عبر التاريخ، ٧٤/١ –٧٥.

[18]() حركات ، المغرب عبر التاريخ، ص٨٣

[19]() العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص١٦.

[20]() البيان المغرب،٢٢/١.

[21]() المصدر نفسه،٣٩/١.

[22]() محمد سعيد، المصدر السابق،٥٧.

[23]() ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٢٥٥/٤.

[24]() العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص٣٥.

[25]() ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم ناصر، القاهرة،ص٢٥٦.

[26]() خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي،ص٥٩.

[27]() محمد سعيد رضا، المغرب والأندلس في العصور الإسلامية، ص٥٩.

[28]() ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٣٤.

[29]() العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص٣٦.

[30]() مؤنس، فتح العرب للمغرب،ص٥٠.

[31]() سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير،١٥٢/٢.

[32]() ياقوت الحموي، معجم البلدان،١/

[33]() ابن عبد الحكم , فتوح مصر وافريقية , ص ٣٤ ؛ البلاذري , فتوح البلدان , ص ٣١٤ .

[34]() السامرائي،خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب العربي , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل:١٩٨٨م،ص٥٦.

[35]() ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م:٤٤/٣.

[36] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ،٣/٨٩.

[37] ٥. البلاذري، أحمد بن يحيى ،فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٧٨م،ص٢٢٨.

[38] البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٢٨.

[39] السامرائي، تاريخ المغرب العربي،ص٥٧.

[40] https://ar.wikipedia.org/wiki

[41] السامرائي، تاريخ المغرب العربي،ص٥٧. ،ص٥٨.

[42] ابن عذارى المراكشي، ابو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في اخبار الأندلس المغرب , نشر كولان وليفي بروفنسال , ليدن ,١٩٤٨م،١/١٢.

[43] البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٨٨.

[44] ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة : بلا .تاريخ ، ص٢٤٦ ٢٤٧.

[45] زغلول، سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية : بلا. تاريخ ،١/١٦٣.

[46] البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٦٩.

[47] المعاضيدي , تاريخ الدولة العربية في الاندلس , ص ٣٤ .

[48] ابن قتيبة , الامامة والسياسة , ج٢ , ص٧٠ ؛ زغلول , تاريخ المغرب العربي , ج١ , ص ٢٤٦.

[49] ابن عذارى، البيان المغرب،١/١٦.

[50] خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي،ص٦١.

[51] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب،١/١٦.

[52] زيتون، محمد محمد، المسلمون في المغرب و الأندلس، مطبعة سنجى:١٩٩٠م، ص٢٠.

[53] الرقيق القيرواني، أبو اسحاق ابراهيم علي القاسم، تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق:المنجى الكعبي، تونس،١٩٦٨م،ص٤٢.

[54] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٢٥.

[55] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٢٥.

[56] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية،ص٤٣-٤٤.

[57] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٢٥.

[58] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص٤٣-٤٤.

[59]. ابن عذارى، المصدر السابق،١/٢٩.

[60]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٤/١٠٦.

[61] المالكي , رياض النفوس , ١/٣٠ ؛ الدباغ , معالم الايمان , ١/٥٧ ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ٤/١٠٨ .

[62] ابن عذاري ، البيان المغرب،١/٣١.

[63] المالكي، ابو بكر عبد الله بن عبد الله ، رياض النفوس، مكتبة النهضة , مصر : ١٩٥١م ،١/٣٠.

[64] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ١/٣١.

[65] الرقيق القيرواني، تاريخ المغرب،ص٥٢.

[66] البكري: ابو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،باريس:١٩١١م،ص١٤.

[67] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٣١.

[68] المالكي، رياض النفوس،١/٣١.

[69] البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٣١. وهو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن يغمش بن عمرو بن مزيقيا بن عامر الأزدي .تولى قيادة الجيش الإسلامي في أفريقية سنة ٧٤هـ/٦٩٣م في ظروف حرجة كانت تقتضي تنصيب شخصية كحسان . وهو يُعد من قادة الشام المشهورين ومن سلالة ملوك الغساسنة . ومن اكثر الرجال قرباً واخلاصاً للخلافة الأموية حتى كان يعرف عندهم بـ"الشيخ الأمين" . ابن عذارى , البيان المغرب . ١/ ٣٤ .

[70] ابن عذارى، البيان المغرب،١/٣٣.

[71] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢٦٩.

[72] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب،١/٣٤.

[73] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٣٤

[74] ابن عذارى، البيان المغرب ،١/٣٤.

[75] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢٧٠.

[76] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٣٤ ٣٥.

[77] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٣٤ ٣٥.

[78] العتبي , تاريخ المغرب والاندلس , ص ٨٦ .

[79] ابن عذارى، البيان المغرب ،١/٣٤ ٣٥.

[80] اطلق عليه نهر البلاء بعد المعركة أو وادي العذارى نسبة الى كثرة الشهداء الذين استشهدوا في هذه المعركة .ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢٧٠.

[81] ابن الاثير،الكامل في التاريخ،٤/٣٦٩ ٣٧٠.

[82] الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب،ص٥٧.

[83] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٣٦.

[84] الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب ،ص٥٧.

[85] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢٧٠ ٢٧١.

[86] ابن عذارى ، البيان المغرب ،١/٣٧.

[87] ابن عبد الحكم، فتوح مصر ،ص٢٧١.

[88] ابن عذارى ، البيان المغرب،١/٣٨.

[89] الدباغ، عبد الرحمن الأنصاري، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، تونس: ١٢٣٠هـ ،١/٦١.

[90] قد لا نجد سبباً مباشراً لعزل حسان إلا على ما يبدو ظن الوالي عبد العزيز بن مروان أن حسان كان يتحاشاه في الرجوع اليه في شؤون أفريقية واتصاله كان مباشرةً بالخليفة عبد الملك بن مروان دون وساطة ، وهالته المنزلة التي تبوأها حسان في حملاته العسكرية ، علماً أن أفريقية كانت ولاية مستقلة تقريباً ، حالها حال مصر ، ومن يحكمها يسمى بالوالي , وأعتقد أن الموضوع بجملته كان حسداً على الظفر الذي حققه حسان بن النعمان الغساني . وهكذا أعيد حسان الى دمشق ومثل بين يدي الخليفة عبد الملك الذي قدم له الشكر على اخلاصه وعزم الخليفة على رده الى مكانه والياً لأفريقية لو لا اعتذار حسان عن ذلك . ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢٧٢. ، لكبر سنه على ما يبدو مما جعل الخليفة يسند مهمة ولاية أفريقية الى القائد موسى بن نصير .

اولاً:- المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم(٦٣٠هـ /١٢٣٠م) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٨٧م).
٢. البكري ، ابو عبد الله (ت٤٨٧هـ) , المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، (باريس-١٩١١م) .
٣. البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ) فتوح البلدان , عنى بمراجعته رضوان محمد رضوان , دار الكتب العلمية , بيروت, ١٩٧٨م
٤. الرقيق القيرواني، أبو اسحاق ابراهيم علي القاسم، تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق: المنجى الكعبي، (تونس-١٩٦٨م) .
٥. ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة – د.ت.) .
٦. ابن عذارى المراكشي، ابو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في اخبار الأندلس المغرب , نشر كولان وليفي بروفنسال , (ليدن ,١٩٤٨م).
٧. ابن قتيبة , عبد الله بن مسلم (ت ٨٨٩/٢٧٦م) , الامامة والسياسة , دار المعارف , (القاهرة – ١٣٣١هـ) .
٨. قرماني، احمد بن يوسف ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب (بيروت-١٩٩٢م).
٩. المالكي، ابو بكر عبد الله بن عبد الله ، رياض النفوس، مكتبة النهضة , (القاهرة -١٩٥١م) .
١٠. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: اسعد داغر، دار الهجرة (قم: ١٤٠٩م) .
١١. النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: يوسف الطويل واخرون ، بيروت – دار الكتب العلمية , (بيروت – ٢٠٠٥م) .

ثانياً:- المراجع

١. جوليان، شارل أندري ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي واخرون، الدار التونسية – تونس: ١٩٦٥م.
٢. حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار السلمي، الدار البيضاء ، (المغرب-١٩٦٥م).
٣. الدباغ، عبد الرحمن الأنصاري، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، الدار التونسية (تونس – ١٢٣٠هـ)..
٤. زبيب، نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس، دار الأمير (بلا.م.- ١٩٩٥م).
٥. زغلول، سعد ، تاريخ المغرب العربي، مؤسسة الشباب الجامعية , (الأسكندرية – ١٩٧٩) .
٦. زيتون، محمد ، المسلمون في المغرب و الأندلس، مطبعة سنجى (بلا.م – ١٩٩٠م).
٧. السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب العربي , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , (الموصل-١٩٨٨م) .
٨. شنيتي، محمد البشار ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: (بلا.م.-١٩٨٢م) .
٩. العتبي , محمد سعيد رضا علو , تاريخ المغرب والاندلس في العصر الاسلامي , دار الكتب العلمية , (بيروت – د.ت) .
١٠. المعاضيدي , خاشع , تاريخ الدولة العربية في الاندلس , مطبعة التعليم العالي , (بغداد – ١٩٨٨) .

ثالثاً:- المجلات

١. يفصح، ناديه ، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم ، مجلة التاريخ الاوسطي ، مج٣، ع١، لسنة ٢٠٢١م.